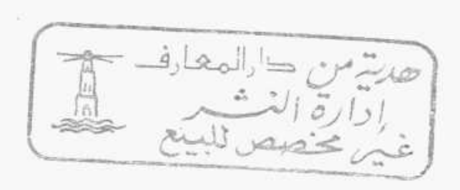




مكتبتي ٩

المباراة المثيرة

وقصص أخرى

بقلم : دكتور السيد نجم
رسوم : منال بدران



دار المعارف

تصميم الغلاف

محمد أبو طالب

الناشر : دار المعارف ١١١٩ شارع كورنيش النيل ج . م . ع

عِندَما جَلسَ ماجدُ مع أبيه لمشَاهدةِ المبَاراة المثيرة، كَانتْ الحيرةُ والرغبةُ فى معرفةِ تفاصيل كثيرةٍ تَشغلُ تَفكيرَه. إن المباراةَ المُنتظرةَ فى لعبةِ كرةِ القدمِ شَغلتهُ كَثيرًا، كَما شغلتْ كُل سكانِ الكرةِ الأرضيةِ.

لم يكفُ «ماجد» عن إلقاء الأسئلةِ لعله يـهدأ ويَعـرفُ أسـرارَ هَـذهِ المبـاراةِ: كيـف سيتِم اللعـبُ؟ وبـأى قَانـون سـوف يَحكـمُ؟.. بـل ومـا شَكل الملعـبِ نَفسهِ..؟!

سَمعها الأب مُبتسمًا وهو يحاولُ أن يجيبَ بقدر ما يعرفُ، ولكنه قَالَ أيضًا:

«يَجبُ أن نَنتظرَ ما ستَقولُه المذيعة والمعلق الرياضى عن المباراةِ، أكيد سـوف يُوضحان لنا أشياءَ كثيرةً»

ظهرتْ المذيعةُ على شاشةِ التليفزيون وهى مبتسـمةٌ سـعيدةٌ، وكأنـها ستعلن عن انتصار عظيم، وقالتْ:

«مساء الخيرِ يا سُكانَ الأرضِ فى كُلِّ مَكان، يُسعدنِى أنْ أخبرَكم عن اقترابِ موعدِ انتقالنا إلى إذاعةٍ خَارجيةٍ، وهذه المرةِ خـارج الكـرةِ الأرضيـةِ، إلى سطحِ القَمر. بعدَ قَليل سَوفَ ننقلُ لكمْ مبـاراة كـرةِ القدمِ بـين فريقـى سُكانِ كوكـبِ الأرضِ وإخواننا المهاجرين إلى كوكبِ القمرِ.

من هُنا أبعثُ بتحياتى باسمكم جميعًا وتهنئتى إلى كُل من شَـارك فـى إتمـام هذا الإنجاز العلمى الهائل، سواء بالمفاوضاتِ الطويلة الَّتِى تمتْ بين هيئة الأمم المتحدة فى الأرض وهيئة التعـاون الكونـى فـى القمـر. ثـم كـانتْ المجـهوداتُ العلميةُ العظيمةُ على يدِ بعض البـاحثين والعلمـاء مـن كـل بلـدان العـالم. والآن يُشرفنا تَقديمِ العَالمِ الجليل رئيس اللجنةِ العلميـةِ التـى أجـرت تِلْـكَ الأبحـاث ونجحتْ أخيرًا فى تحقيقِ هذا الحُلم العظيم».

انتقلتْ عدساتُ التَّصوير واقتربتْ كثيرًا نحو وجـه الرجـل، فـبرزتْ بسـمته الوقُورة المُتفائلة، وإن بدأ: قلقًا بعضَ الشىءِ. لذِلكَ سَأَنته المذِيعةُ عن سـرِ قَلقـهِ

على الرغمِ من المجهودِ الَّذى تمَّ، بتواضعِ العلماءِ ردَّ عليها بأنه يَخشى حُدوثَ أى طارئ، عَلقتْ المذيعة بقولها:

«وهذا هو سر نجاحِ العلماءِ، لأنه قلق إيجَابى يُحفزُ على المزيدِ من الدِّقةِ فى العمل».

سمعها العالمُ فى صمتٍ، ثُم قَالَ:

«لقد تَذكـرتُ الآن حادثـةً طريفـةً يُسَعدنى أن أقصَـها عَليكـم».. منـذ عـدةِ سنوات قليلة كنتُ أرافقُ أحدَ المهاجرينَ إلى القمرِ، وفى الطريق إلى قاعدةِ إطلاق الصواريخِ، لمحتُ الحزنَ على وجهه، فسألتُه عـن سببِ ذلـكَ، قَـالَ بصـوت منخفض:

«يا سـيدى، إننـا نُـهاجرُ إلى القمـرِ مـن أجـل تَعمـير هـذا الكوكـبِ، ولكـنْ ما أخشاه أن تعتبروا هِجرتَنا هى نهايَة العلاقةِ بيننا وبينكم على سـطحِ كوكـبِ الأرض».

فَقلتَ له: «يومًا ما سوف تتأكدُ أننا لم ننساكم، فأنتم الرواد وتستحقون كُـلَّ التقديرِ، وقريبًا سوفَ نلتقى جميعًا على سطح القمر».

لم ينتظر «ماجد» أكثر، وقف غاضبًا وقال:

«أنا فى شوق لرؤية المباراةِ، هذا العالم لم يشرحْ لنا شيئًا».

طلب الأب منه أن ينتظرَ، وبالفعل بدأ العالمُ فى شرحِ بعـض المشـاكل الَّتـى حَاولَ العلماءُ حلها، مثل انخفاض الجَاذبيةِ على سطح القمر بمقدار الثلث عـن الجاذبية على سطح الأرض، وهو ما سيجعل اللاعبين أخف وزنًا، ولذلك فـإن حركتهم كانت مختلفة، كما تعودوا عليـه علـى سطح الأرض. وكـانتْ مشـكلةُ الحرارةِ المرتفعة جدا على سطحِ القمرِ مع عدمِ وجودِ هواء للتنفـس خصوصًا أن اللاعبَ فـى حاجـةٍ إلى كميـة أكسجين أكـثرَ وبالتـالى هـواء أكـثرَ مـن الرجـل العادى، أيضا لا توجدُ مياه.. وحاولوا حَل ذلك كله من خِلال بدلة خاصة تُوفرُ الأكسجين اللازم للتنفسِ وتحميهم من الحرارةِ.

ولما تحَدثَ العالمُ بإيجاز شديدٍ ، لم يجـدْ «مـاجدُ» إجابـةً شـافيةً لأسـئلتهِ الكَثيرةِ وما زال يَطلبُ من أبيهِ التفسيرَ أكثرَ، فَقالَ الأبُ:

«سوف نشاهد المباراة حالا ، وسوف يَشرحُ لنا المُعلقُ بعضَ التفاصيلِ العمليةِ، وكيف نَجحَ العلماءُ فى حلها كما أخبرتنا الآن المذيعةُ».

بدأ التلفزيون فى عرض أولى المشاهد علـى سطحِ القمـرِ، كـان اللاعبـون مـن الفريقين وطاقمُ الحكـام. بعد حوالى دقيقة وَصلَ صـوتُ المذيع والمُعلق الرياضى.

باهتمام تابع «ماجد» كل كلمةٍ ينطقُ بها المُعلق وهو يرحبُ بالمشـاهدين فـى كل بلدانِ العالمِ على الأرض. وبَدأ «ماجدُ» وأبـوه يَسمعان صوتَ اللاعبينَ وهم ينشدون نَشِيدَ «السلامِ فى كل مكان» وقد ألفه كبارُ شعراءِ الأرضِ معًا.

ارتسمتْ الدهشةُ على وجه «ماجد» وقـد لاحـظ أنـهم لا يرتـدون الشـورتَ والفانلةَ التقليديةَ، وهى الملابسُ المعروفةُ له.. كانوا جميعًا يَرتـدون بدلـة مقفلـة حتى الرأسِ تُشبه «الأوفرول»، وقد عَلقَ كُـلُّ منـهم علبـة صغـيرة علـى صدرهِ وأخرى عل ظهرهِ. وشىء يشبه الدخان يَنطلقُ من ظُهورهِم ومن شىء مـا فـى يدِ الحكمِ. قَبلَ أنْ يستفسرَ «ماجدُ» قَالَ المُعلقُ:

أيها السادة لعلكم تُلاحظون أن شَكلَ الكُرةِ مختلف، وذلكَ لوجودِ جهازِ دفعٍ خاص تَم ضبطه بأجهزة معقدة، وهو الجهاز نَفسهُ الذَّى يَعلقُه الحكمُ واللاعبون ويَعملَ على دفعِ الكرةِ ودفع اللاعبين لأنكـم كمـا تعلمـون لا يوجـدُ هـواء علـى سطحِ القمرِ، كما أن وزنَ اللاعبين أقل مما هو على سطح الأرضِ بمقدار الثلثِ.

ونتيجة ذلك كله فإن مساحةَ الملعبِ كما تُلاحظون أقل بمقـدار النصـفِ عمـا هو معروف ثم تَحدثَ المعلـقُ كثـيرًا عـن أهميـةِ البدلـةِ الخاصـةِ الَّتـى يَرتديـها اللاعبون لوجودِ أجهزةٍ لإنتاج الأكسجين كما تُحافظُ على درجةِ حرارةِ الجسـمِ بالإضافةِ إلى أجهزة عديدةٍ للمحافظةِ على الأعضاءِ الحيويةِ داخل الجسـمِ مثـل القلبِ والمخ.



قبلَ أنْ ينتهى المعلقُ إذا به يُهللُ فَرِحًا ويعلنُ أنْ فريـقَ كوكـبِ القمـرِ أحـرزَ هدفًا فى فريقِ كوكبِ الأرضِ.

حَزِنَ «ماجدُ» كثيرًا واعترضَ قائلاً:

«هذا ظلم إن هؤلاء المهاجرين تعودوا على الحياةِ وتَكيفوا عَليـها فـوقَ سطحِ القمرِ».

ابتسم الأبُ وقَالَ:

«انتظر يا ماجد: فإن المباراةَ لم تنتهِ بعدُ»!

بعد مضى أكثر من ربـعِ ساعة وماجد قلق سـاكن على مقعدهِ حَزينًـا علـى هـزيمةِ فريـقِ كوكبِ الأرضِ. مـا بين لحظة وأخـرى يُعلقُ مـؤكدًا أن فريقَه مازال يُكافحُ من أجـلِ إحـرازِ هـدفِ التعـادلِ وأنـه لم يستسلمْ للهزيمـةِ بعدُ:

عَلقَ الأب قائلاً:

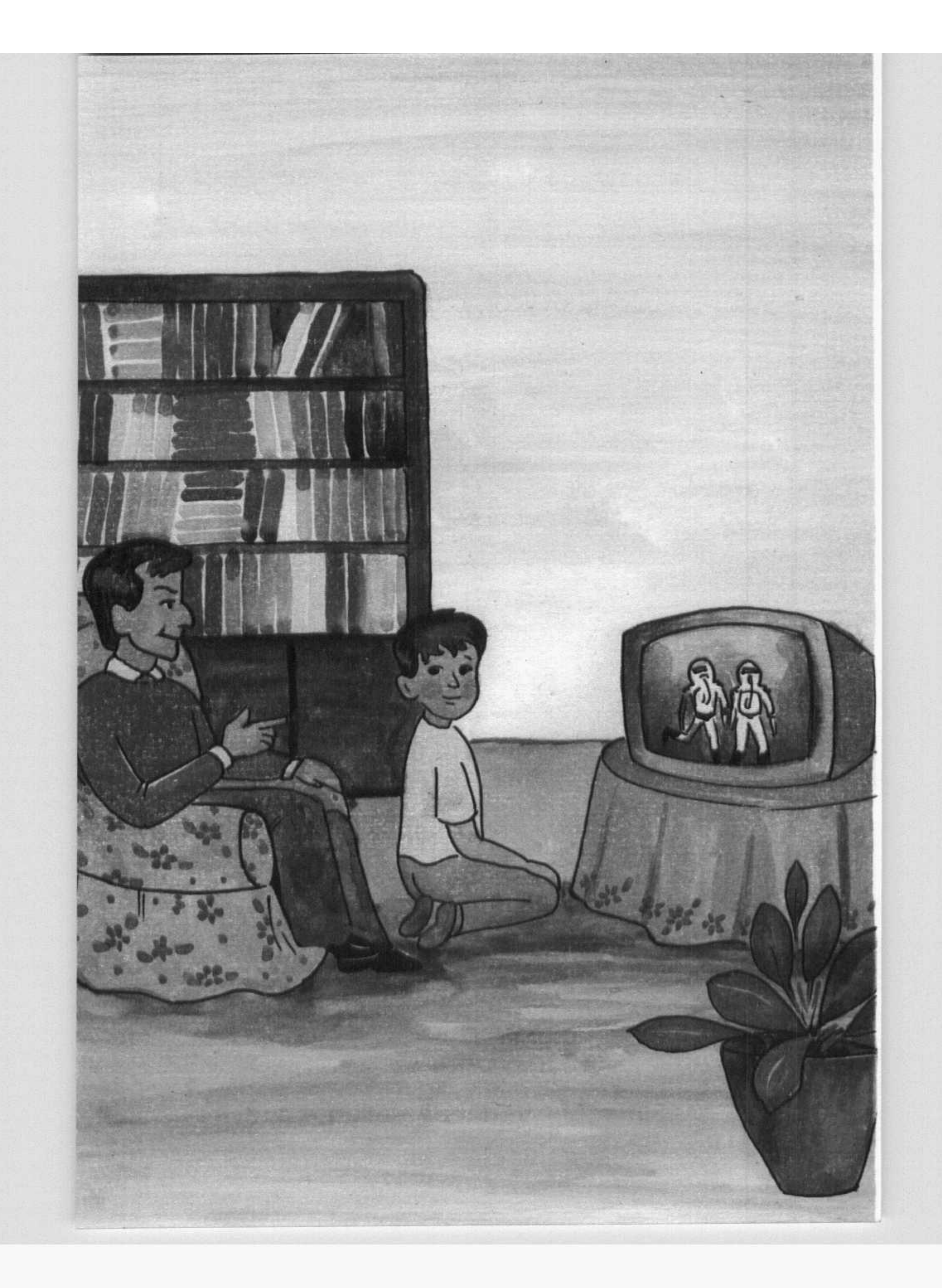
«يبدو أنَّ الرهبةَ من المباراةِ انتهتْ من قُلوبِ فَريقِ كوكبِ الأرضِ.. لننتظره، وَسوفَ نرى نتيجةً طيبةً حالاً».

خِلالَ الفترةِ التاليةِ ومع الهجماتِ المتتاليةِ لفريـقِ الأرض، نـهَضَ «مـاجدُ» وجَلَس أكثر مَن مرةٍ صائحًا مشجعًا. كان يقتربُ بشدةَ مـن شاشـة التليفزيـون، فنهض الأب وسحبه من يده ووضح له أنه من غير المناسبِ الجلوس أو الوقوف أمامَ شاشةِ التليفزيون على مسافة أقل من ثلاثة أمتار.

اعترض «ماجدُ» غاضبًا:

«لكننى لا أرى المباراة بالوضوحِ الَّذى أرى به مبارياَت الكرة هنا على سطحِ الأرضِ، يبدو أنهم يلعبون أثناء الليل».

رد الأبُ قائلاً:



«يجب أن تعرفَ يا ماجد، أن زمنَ نهار القمر أربعةَ عشـر يومًا مـن أيامنـا على الأرضِ، وكذلك الليل هُناكَ له نفس المدةِ. أما وقد أخبرنا المعلقُ أننا نلعبُ أثناءَ النهار، هُنا يجـبُ أن أخـبركَ أن الضـوءَ يَحتـاجُ إلى الهـواءِ حَتَّـى ينتقـلَ ونُشعرُ به، وكما تعلم لا يوجدُ هناك هواءُ ومع ذلك لاَحظَ معـى قـرصَ الشـمس الدائرى فى أعلى الشاشةِ، ولقد عَالجَ العلماءُ هذه المشكلةَ باستخدام مادة خاصة يَطلون بها الكرةَ والملابسَ وحدودَ الملعبِ وغَيرها وغيرها، وهذه المـادةُ يمكـن أن تلتقَطها عدساتُ الكاميرات الخاصة المستخدمة. وأيضا يجب أن تعلَم أن العلمَاء بذلوا مجهودًا كبيرًا من أجل إقامةِ هذا الأستاد الكبير. والطريفُ يـا «مـاجد» أن هذه المنطقةَ السهليةَ تُوجدُ بجوار جبل اسمه..

«جبل ناصر الدين».

عندمـا دَهش «ماجـدُ» وعَلقَ بقولهِ إنـــه اســمُ عربـى، وافقـه الأب وقَـالَ له:

«ربما يكون من علماء الفلكِ العرب فى الأندلس يا ماجد».

فَرد ماجدُ فخورًا وسعيدًا:

«أنا سعيد، سعيد جدا بهذه المعلومة يا أبى».

رد الأب مبتسمًا:

«معك حق يا ولدى، كلنا نفخرُ بهذه الحقيقة العلمية.. طبعًا».

فجأة انقطع الحديثُ بينهما، ووقف ماجدُ مهللاً:

«جون.. جون»

أخيرًا حقق فريقُ كوكب الأرض الأمنية وأحرز هدفًا جميلاً فى فريـق كوكـب القمر. بعدها بدقائق قليلة انقطع الإرسال. وظهرت المذيعة مبتسمة سعيدة وهـى

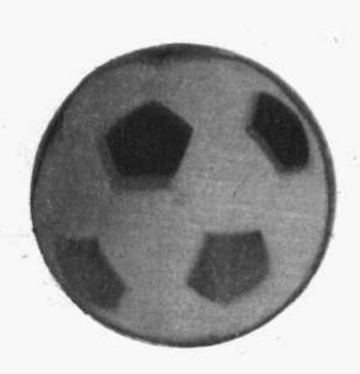
تعلن عن انتهاء المباراة بتعادل الفريقين وأنه إنجاز طيبِ لفريــق كوكـب الأرض مع إخوانهم المهاجرين إلى كوكبِ القمرِ.

عَلَق ماجدُ دهشًا:

«بسرعة مضى الوقتُ.. نصف الساعة فقط لا تكفى».

فَضَحك الأب وقَالَ:

«هذا أيضا ضمن التعديلات فى قانونِ اللعبةِ، أن يكـونَ زمـنُ المبـاراةِ نصـف الساعة فقط».



الملكة عين والحواس الخمس

فى المَدِينةِ البَعِيدةِ العَجِيبةِ، مَدِينةُ الحوَاس الخَمس.. (الرُّؤيَةُ والسَّمعُ والشَّمُ والتَّذوقُ واللَّمسُ) فى تلكَ المَدِينةِ اشتَدَّ الصراعُ بَينَ المَلِكَةِ «عَين» وبقية الحَواس من أهل المدِينة.

لَقَدْ زَادَ الإزعَاجُ والضَّجِيجُ فَتألَمتْ كُلُّ الأُذنِ وضَعَفتْ حَاسةُ السَّمع، كَما زَادَ الضوءُ البَاهرُ والإشعَاعات من الأجهزةِ الإلكترونية فضعَفتْ حَاسةُ الرُّؤيةِ ومَرضتْ العُيُونُ. ولما أهَملَ الجَمِيعُ تَنظِيفَ الشَّوارعِ والبُيوت، تَململَتْ كُلُّ الحَواسِ. ولَمْ تَكنْ حَاسةُ اللَّمسِ آخِرهم، بل سَبَقتَهم جَميعًا.. فتَركَ «الأصبعُ الكبيرُ» المَدِينةَ كُلَّها وانعَزلَ وَحدهُ عِندَ شاطئِ النهرِ.

قَررَتْ المَلِكة «عَين» الذَّهَابَ إلَى «الأصبعِ الكَبِير» المَسئول عن حَاسةِ اللَّمس فى المَملكَةِ، وقَدْ عَرفَ عَنه الجَمِيعُ الحِكمةَ والعقلَ الرزِينَ الراجحَ. ورافقتها كَبِيرةُ الأذنِ فى المَدِينةِ.

فى ذَلِكَ الوقتِ تَرددَ بَينَ أرجاءِ المَدِينةِ أنَّ ذَاكَ الأصبعَ الحَكِيمَ سَوف يَصبحُ بطلاً، لكَن القَائلَ لَمْ يُوضحْ أىَ نَوع من الأبطالِ سيكونُ.. منهم مَنْ قَالَ: لأنه فى كَفِّ الإنسَانِ ويَده الَّتِى تَحملُ السِّلاحَ وتَرد الأعدَاءَ، ودَائمًا تَحملُ الأظافر القوية والأظلاف فى الحيوانات والطيور. فشعرت الملكة «عين» والأذن العجوز بالغيرةِ.

فى اليَوم التَّالى ذَهَبتْ المَلِكة «عَين» والأذنُ العَجُوزُ إلَى الأصبعِ الكَبِيرِ الَّــذِى أدركَ مَشَاعرَ الغيرةِ التِى فى دَاخلِهما فور أنْ لَمسهَما مُصَافحًا، فتَمتمَ فى نَفسـهِ وقَالَ: «الحَمدُ للّه». لَمْ يَنتظرْ حَتَّى يَكذبَـا عَليـه ويَقـولاَ إنـهما حَضـرا لأنـهما يَشعران بالقَلق لغِيَابهِ.. وقَالَ:

«جِئتمُ للسؤال عَلىَّ.. نَعمْ.

لَكنْ لاَ تَنسِيا أَنكمَا تَشعران بالغَيرةِ بسـببِ مَـا يُـردده سُكَانُ المَدِينـةِ عَنـى.. وأنَّنِى أحس بالنَّار والثلجِ وأستطيعُ تَلافِى أخطارِ الحَـرارةِ والـبُرُودةِ.. حَقًّـا أنَـا أفَضلُ مِنكمَا!!».

قَالَتْ العَينُ فِى نَفسِها: «إنك حَقًّا مَغرورٌ كما قَالوا عَنكَ»، ثُمَّ تَابعتْ قَائِلةً:

«مِن الجَائز أنْ تَكونَ كَلماتُك صحيحةً، لكنها لَيستْ كُلَّ الحَقِيقةِ. فَأنَـا أرَى الأخطَارَ قَبلَ أَنْ تَصلَنِى.. فأعدُو بَعِيدًا. ربما تَعنى بِكَلامِكَ الأذنَ».

أسَرعتْ الأذنُ قَائِلةً:

«يا سَيِّدَتِى المَلِكَــةُ الَّتِـى تَـرى الأخطَـارَ فتَعـدو بَعِيـدًا، مَـاذا فَعلـتِ مـع الضجِيجِ المُزعجِ فى المَدينةِ الَّذِى أمرضنى؟!».

ابتسَمَ الأصبعُ وهَمسَ فِى نَفسهِ: حَضَرا لِلسُّــؤالِ عَنـى.. فَتَشـاجرا مَعًـا، كَمَا يَفعلُ كُل سُكان المَدِينةِ». ثُـمَّ أخبرهُمَـا بأنَـهُ ذَاهـب إلى كُوخِـه البسِـيطِ هُنَاكَ.

لَمْ تمض فَترَة طَويلةٌ حَتَّى شَعرتْ المَلِكة «عَين» والأذنُ العَجُوزُ بـالخَجل مِـنْ فَعْلَته وذَهَبَا إلى الأصبعِ الكَبِيرِ فى كُوخه. قَالتْ «عَينُ» بهدُوء:

يَا صَدِيقَنَا لا تَغضَبْ، لَكننى فى الحَقِيقةِ أفضلكم جميعًا لأنَّ اللّـه يذكرُنِـى قَبلَكم جَميعًا، يَقولُ تعَالى فى سُـورة البَلـدِ: ﴿ ألمْ نجعَـلْ لـهُ عيْنَيْـن، ولِسَـانًا وشفَتيْن، وهديْنَاهُ النَّجدَيْن.. ﴾ [الآيات من ٨ إلى ١٠].

أسرعتْ الأذنُ العَجُوزُ قَائلة:

«أما أنا فقد كرمنى اللّه تعالى حين قال: ﴿ وَإذا قُرِىءَ القرآنُ فاسمعوا له وانْصِتُوا لعَلكم تُرْحمُونَ ﴾. [سورة الأعراف. الآية ٢٠٤]

بغضب قال الأصبع فى نفسه: «لقد كرمنى اللّه مثلهما».. نعم، فهو تعالى القائل فى سورة «فصلت».. ﴿ وقَالُوا لِجُلُودِهم لمَ شهدْتُم علينا قَالُوا أنْطَقنَا اللّهُ الذِى أنطق كُلَّ شَىْءٍ وَهُو خَلقكُم أوَّلَ مَرَّةٍ وَإليْهِ تُرجَعونَ ﴾. [الآية: ٢١]

لَما طَالتْ المُنَاقشةُ خَرجُوا جَمِيعًا للنزهةِ عَلى شاطئِ النهر. كَمْ كَانَ المَشهدُ مُرعِبًا ومُثِيرًا.. ثُعبَان خَبيث يَتجه نَحوهم. لَمْ يَشعروا به لولاَ أن المَلكِةَ عَين لمحتْ آثار حركته على الأرض، تابَعت الأثر حَتَّى لمحت الثُّعبانَ نَفسَه رَافعًا رَأسه استعدادًا لينقضَ عَليهم.

لم تُفكرْ العَينُ للحظة.. صَاحتْ:

«أسرعا.. أسرعا بَعِيدًا يَا أصدقائى...... إنه الثعبان المَلعُون..!!».

لم يَترددوا جَمِيعًا، وتَركوا مَوقعَهُم فى ثوان قَليلةٍ.

فَور اختفاءِ الثعبان هَبطتْ الأذنُ مِنْ فَوق الشجرةِ المرتفعة، وخَرجَ الأصبعُ مِن بَين أتربةِ شاطئِ النهرِ، بَينمَا تَركتْ المَلِكةُ عَينُ مياه النَهرِ وعَادتْ مُبتَسمةً إليهمَا.

ثُمَّ قَالتْ العَينُ بثقةٍ واضحةٍ:

«لَنْ أعلقَ.. أليس كَذَلِكَ!!

لولا أنَّنِى رَأيتُ الثعبانَ اللَعِينَ لانقضَّ عَليكما وقَتلكما..».

لم تعقبْ الأذنُ ولا الأصبعُ، ثُمَّ غَابا فى تفكير عَمِيق.

يَبدو أن الأذنَ العَجُوزَ لَمْ تَجدْ مَا يَشغلُها، أوْ هِى لَمْ تَجدْ حَلا، لأنها بدتْ مستسلمةً لآراء المَلكة عَين. بَينما انشغلَ الأصبعُ فى جَمعِ الطينِ من فَوق حَافةِ النهرِ.



عِندَمَا عَاد إلِيهمَا سَألَتْهُ الأذنُ عَما سَيفعلُ بـالطين؟! ، قَـال بثقتِـهِ المَعرُوفـةِ :
«سوفَ أصنعُ لنفسى كَلبًا يحمينى من الثَعَابين!!».

ثم أدار حَدِيثَهُ نَاحيةَ «عَين»، وأكدَ لها أنه يَفعلُ ذَلِكَ حتَّى تَفهمَ أنّه قـادر على الاستغناءِ عَنها. وقام بتشكيل الكلبُ فعـلاً بعـد قليـل، وأطلـقَ عليـه اسم «وافى».. ثم تَذكرَ أنه لم يقدم لهما واجبَ الضِيافة فاستأذن منهما.

ولما عَادَ الأصبعُ الكبيرُ، وقَدم الشاى مع الكعكـةِ الجميلـةِ.. انشـغَلت العَـينُ بمنظـر الكعكـةِ الجـذابِ وانشـغلتْ الأذنُ بصـوتِ الشـاى والأصبعُ يَصبـه فـى الأكوابِ فى حِينَ أنَّ الكلبُ وافى ينبحُ بشدةٍ.

فجأةً أعلنتْ العَـينُ المفاجـأةَ، فقـد لمحـتْ الثعلـبَ اللـص يَسـرقُ مـأكولاتِ الأصبعِ ويَخرجُ بها من الكُوخِ، لم ينتظرْ «وافـى» طويـلاً، أسـرعَ للقبـضِ علـى الثعلبِ اللصِ ومن خلفهِ يَعدو الأصبعُ قائلاً:

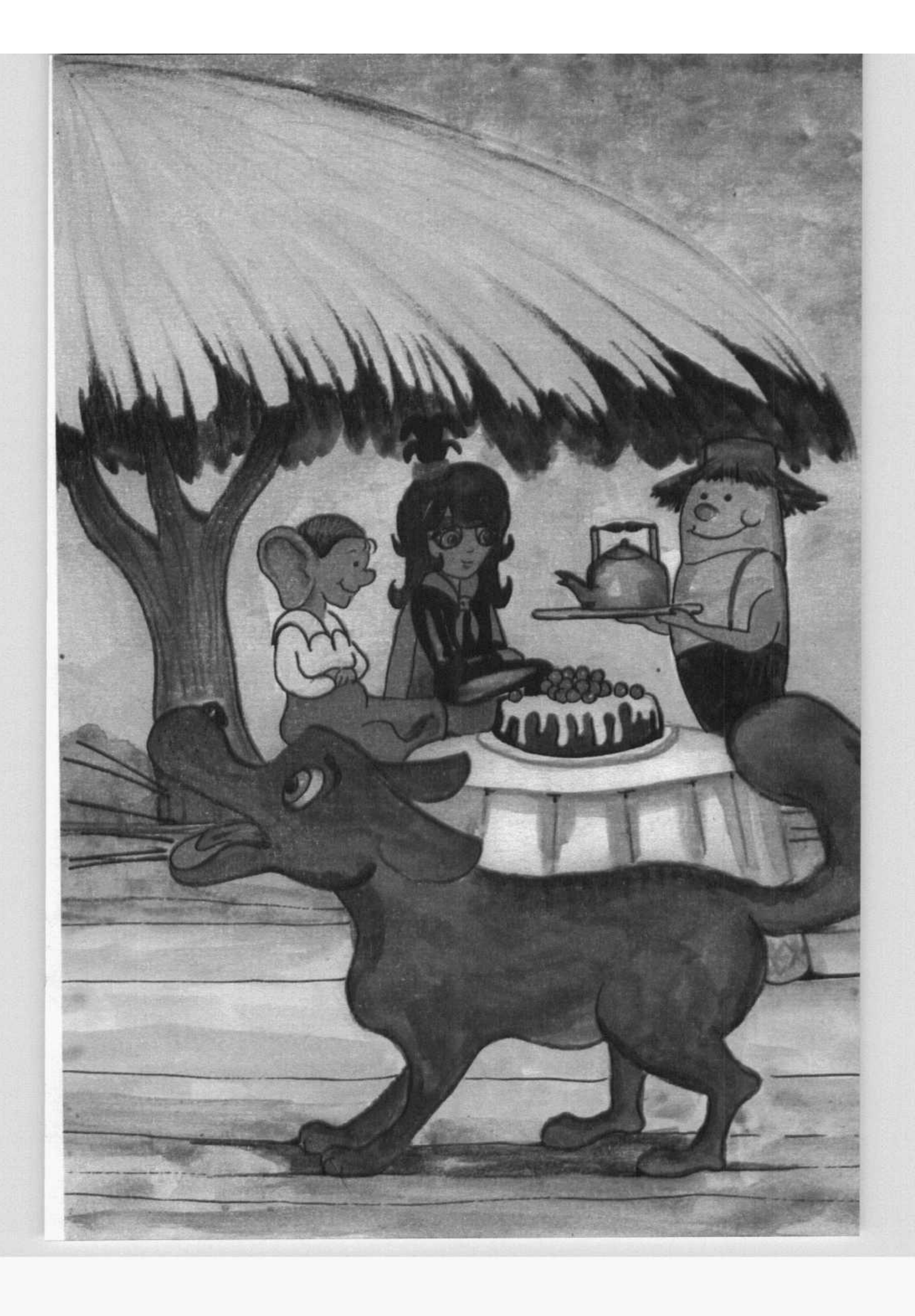
«الآن فهمتُ أنه اللص اللعينُ..

لن أنتظرَ طويلاً، حان وقتُ القبضِ عليه، لقد سرقنى كثيرًا من قبل» .

انشغلَ الأصبع الكبيرُ فى تَدليل الكلبِ «وافى» لِمسَاعدتهِ فـى القبـض علـى اللصَ، فإذا بالأذن تعترض بِقَولِهَا: «ما فَائدة كلبك وَأنت لمْ تسمعْهُ، لولاَ أنَّنى سَمِعتُهُ لكانَ اللَصَ استولى عَلَى كُلِّ محتوياتِ كُوخِكَ». فَهِمَ الأصبع ولم يعلِّـق، وتابعَتِ الأذن: «مِثلما قالت العينُ أنَّها أهمُّ الحَواسِّ، أستطيعُ أنْ أقول: إنَّنـى أيضًا أهَمُّ الحواسِّ».

هَذِه المَرة قَاطعَهَا الأصبع:

«وَلِمـاذَا لا تكـونُ حَاسَّـةُ اللَّمس أهـمُّ الحَـواسِّ الَّتِـى بـهَا يعـرفُ الإنسَـان.. السَّاخِن والبَارد، النَّاعِم والخَشِن، الصُلب وَاللين.. وَغَيرها».



يبدُو أنَّ فترةَ الصَّمتِ القَصيرةِ الَّتى انْقضَتْ، لِم تكُن تعبيرًا عن الهـدُوءِ، وإلاَّ لماذا قال الأصْبع مَا قاله: «هـل سمعتُما الحِكمـةَ الهندية ورأيتُما القُرُود؟!» فَضحِكَا ولَمْ يُعلقا. وتَابع الأصِبع قَائلاً:

«نحت الفنَانُ الهندى تمَاثيلهِ عَلَى شكْل القُرُودِ .. منـهمُ مـن يُخفى عيْنَيه ومنهمُ منْ يَضعُ يديه فوقَ فمهِ ، وَمنهم مَنْ يضعُ يديه فوقَ أُذنيهِ .. وَكلِّها تُعبر عن الحكمةِ .. أنَا لا أرى ، ولا أسمعُ ولا أتكلِّم».

سألوُه عمَّا تعنيهِ تلك الحكمة الغريبة ، فقالَ الأصبَع :

«معناهَا أنَّ الشرُّور كُلِّها نَتِيجة العَينِ والأُذُنِ واللِّسانِ .. وليْسَ من حاسَّةِ اللِّمس»!!

نجَح الأصْبع ، فشعرت العينُ والأُذُنُ بالهَزيمةِ ، لمْ يجِدَا الكلِماتِ والحُجج الَّتِى يقنعان بها الأصْبَع الكبير المغْرُور. بعدَ فترةِ تفكير قَصيرة قررَا معًا الذَّهابَ إلى أكْبَرِ أجْهزةِ الكومبيوتر وأحْدَثُها فِى المدِينةِ ، ربما يمدُّهمَا بمَا لاَ يعرفانه عنْ أنفُسِهما مِنْ معلُوماتِ يتحدّيان بهَا الأصْبعَ.

وما أنْ جلَسَا إلى الكُومبيوتر وضغطَا على زُرَار التشغيل، حَتَّى سَمعَا صوْتَ ضَحكَاتِـه السَّـاخرة. فسـألاه عمَّـا يُضحِكُـه ، فقـالَ: «لأنّنـى أعلَـمُ سـرَّ حضُوركُما!!». فطلبَا مِنهِ بلهفةٍ وقَلق أنْ يُخبرهُمَا بكُلِّ مَا يعَرفُـه عنْـهمَا حتَّى يتحدّيَا به حَاسَّة اللمسِ الَّتِى يتفَاخَرُ بهَا الأصْبع.

انتبَـهتِ العْينُ والأذُن لَعلّـهَمَا يسْمعَان بعْضًا مِـنْ تلكَ المعْلُومات: فقـالَ الكومبيوتر: «يَجبُ أنْ تعرفَا أنَّ حاسَّتِى الرُؤيةِ والسَّمعِ لاَ تُوجدانِ فِى الإنْسَان فقط بلْ تُوجدُ حَاسَّة الرؤيةِ فى كلِّ الحيَوانات وَالطيور وَالأسْماكِ ، فِى حين أن حَاسَّةَ السمعِ تُوجدُ فِى أغلب الحيوانات والطيور».

صمت الكُومبيوتر ثم تابع حديثه : «وهُنَاك العيون العَادِية الّتِى نَعرفُهَا فى الإنسان، وهُنَاك العُيونُ المركّبَةِ الّتى تتكوّن مِن عدة عيون حتَّى ترى مِساحة أكبَر».

فورًا أسرعتِ العيْنُ بالعَوْدةِ إلى الأصْبع ، حتَّى أنَّها لَمْ تنتظِر الأذنُ، بينمَا استقبلها الأصبع ببروده المُعتادِ، قَالت :

«يَحبُ أنْ تعرفَ أيُّها الأصْبَعَ أنَّنى أهمُّ الحواسِ الخَمْس ، وإلاَّ لِماذا حَرص الإنسانُ منْذُ القِدم عَلَى أنْ يعرفَ سرَّ الرّؤيةِ بى».

ولما ابتَسَم الأصبعُ ساخِرًا، أخبرْتُه بأنَّها سوْفَ تقص عليه آراء العَالِمِ العَربىِّ الكبير «الحسنِ بنِ الهيثمِ» الّذِى يُعتبر أولَ من فسَّر سِرَّ الرؤيةِ والإبصار.

قَالتِ الملكةِ «عِين» بثقة واعتزاز إنَّ شبَابَ مَدينةِ البصْرةِ بالعِراق سمعُوا أنَّ الشَّيخَ «الحَسَن» سوف يرحلُ إلى مصرَ لتنفيذ فِكرةً أوْ حِيلة عَلَى نَهْر النِّيل ، وَيحجزُ بِهَا مِياه الفيضان . فَقَرَّر الشَّبَابُ أنْ يتعرّفُوا على عِلمه قبْلَ أنْ يترك المَدينة .

لَمَّا سألُوهُ عنْ عِلم الضَّوءِ الّذى تَفرَّغ لَهُ كُلَّ الفترةِ السَّابقةِ ، قالَ :

«الضَّوءُ حرارةٌ تَصدرُ عَن الأجْسَامِ المُضِيئةِ مثْل الشمس ، والإشعاعُ هُوَ الضَّوءُ المتدُّ مِنْ مصدرِ الضَّوءِ ، وَالأجْسامِ إمَّا شفافةٌ لِلضَّوءِ أوْ مُعتمة فلا يمرَّ بهَا الضَّوءُ».

عندما سألهُ أحد الشَّبابِ بأنَّهُ لاَحظَ أنَّه يرَى الأسْماكَ فى البُحيرةِ تبدُو وكأنَّها قَرِيبَة مِنْ سطحِ المياهِ ، وإذا حَاولَ أنْ يمسكها يكتشِفُ أنَّ السمكةَ عمِيقةٌ ! !

فأجابَ الشيخُ بإجراء تَجربة عَمليةِ ، وقَالَ :

«سوف نحضرُ إناءً زجَاجِيًّا لاَ يُوجدُ فيه مَاء ونَضَع عُملَـةً معدنيـةً، ونُحضِـر إناءً زجاجيًّا به ماءٍ ونضعُ فيه عملة معدنية».

ولما لَمحَ الشَّبابُ العملة قريبةً من سطحِ المياه بالإناءِ الممتلىء بالمياهِ.. أخبرهُمْ بالسَّببِ: انكسار الضَّوءِ لأنَّه انتقلَ من الهَواءِ إلى الماءِ.

فَرح الشبابُ بِمَا عَلموا من الشَّيخ إلاَّ أنَّ أحدَهُم وقفَ مِن بينِهم، وسَأله عَـنْ سِرِّ الرؤيةِ وكيفَ ترى العَينُ الأشياءَ؟

فابتَسم الشَّيخُ «الحَسَنُ بنُ الهيثمِ» وقَالَ:

«إنَّ شُعاعَ الضوءِ المنعكس من عَلَى الأشياءِ – كُل الأشـياءِ مـن حولَنَـا – هَـذا الشُّعاعُ يتجمَّع فِي مَكان مثل النُّقطةِ دَاخِل العين واسمُه «بُـؤرةُ البصـر» فـنرَى الأشياء. وقدْ قَالَ البعـضُ قَبلِـى: إنَّ العـينَ تُصْدرُ شُعَاعًا عَلَـى الأشـياءِ وَهـذَا خَطَأٌ».

قبَل أن تتحدثَ الملكة «عين» عن كل مجهوداتِ «الحَسَن بن الهيثَم» ومَـنْ جَاء بعده. كَانَت الأذُنُ العجُوزُ قدْ وصلت إليْهمَا وهِى تلهثُ. وعـاتبت العَـين لأنهَا تركتْها بالمدينةِ، ثُمَّ قالت دُونَ أنْ تنتظِرَ ردًّا من أحدٍ:

«مَا رأيُكُما فِى أنَّنِى صاحبَة الفضل فِى خدمةِ تَشخيصِ الأمراض!!»

فلم تسمع تعقيبًا فتابعت:

«سوف أقصّ عليكُمَا الحِكاية الّتى أخبرنى بهَا الكُومبيوتر عِنْ قِصَّةِ اخـتراع السَّماعةِ الطِّبيَّةِ الَّتى يَضعُهَا الطبيبُ عَلَى أذُنيهِ فيعرفَ المرض الّذى يشكو مِنـه الإنسانُ!!».

لَمْ يعلِّق أحَدُهمَا، وإن عبرَّ الأصْبع الكبيرُ عَنْ ضِيقه مِنْ كُلِّ تِلكَ المعْلومـاتِ الّتى أحضراها من الكومبيوتر. وإنْ شَعر ببعض الغيرة، فقالَ: إنْهُ قرْر الذَّهابَ إلى المدِينةِ لمقابلةِ الكومبيوتر فى الصَّباحِ.. وإنْ لمْ يُوضح لِماذا المُقَابَلَة؟!.

دُونَ أنْ يسمَحَ أحدٌ لِلأذُن أنْ تتكلَّمَ ، بدأتْ تَقُصّ عليهم قِصّة اختراعِ السَّماعَةِ . فقالتْ :

«كانتْ ليلةً شديدة البرودةِ . فالثُّلوج البيضاءُ تُغطِّى كلَّ منازل مَدِينة «باريس»، وكلُّ الناس تَحتفلُ برأس السَّنَةِ لعام ١٩١٦م .

كلُّ النّاس فرحة بالسّنَةِ الجديدةِ إلاَّ منْ أسْرة وحيدة حزينةٍ حوْل ابنتهَا الصَّغِيرة الجمِيلةِ لأنَّها تَشعرُ بآلام شَديدةٍ فى صدرِهَا .. لكنَّهم كانُوا أيضَا فِى انتظار الطبيبِ الكبيرِ «رينيه ليتاك» ».

عندمَا حضرَ الطبيبُ ودخل حُجرةَ الفتاةِ الجَمِيلةَ الشَّاحبةِ الهَزيلةِ ، أشَارتْ لهُ نحوَ قلبِهَا فِى الجِهةِ اليُسرى مِن الصَّدر .

لَكن للأسفِ عجز الطبيب أنْ يكتبَ لها على الدواءِ المناسب لأنَّه لم يتمكَّنْ مِنْ فحص صدرها بسماع صوتِ نبضاتِ قلبهَا جيِّدا . وأمضى الدُّكتور رينيه ليلته يفكرُ فى حيلةٍ مناسبةٍ يسمعُ بِهَا نبضاتِ قلبِ الفتاةِ المريضةِ .

وفى الصّباح الجَديدِ ، بينما يقرأ الدكتُور «رينيه» الصَّحيفة اليومِيَّة ، قفزتْ إلى رأسِه فكرةً وقرَّر أنْ يُنفذهَا مع الفتاةِ .

أسرعَ بالذهابِ إلى منزلِ الفتاةِ ، وهُنَاكَ لَفَّ الصَّحِيفةَ عَلَى شَكَل أسطوانةٍ ، كل ما كانَ يفعلُه جَعَل الفتاةَ والوالِديْن ينظرُون إلَى الطَّبيبِ فى دهشةٍ ثُم ينظرون إلى بعضِهم البعْض ، وكأنَّهمُ يقولوُن :

«ماذا سيفعلُ هذَا الطبيبُ الغَريبُ؟!».

بَدأ الدُّكتورُ «رينيه» عَملَه بفَحص الفَتاةِ حَالاً .. بأنْ وضَع. طَرفَ الصَّحِيفةِ فوقَ صدر الفتاةِ جِهة القَلْبِ ، أمَّا الطرف الآخَر فوضعهُ عِند أذْنِهِ .

وكانتِ المفاجأةُ الَّتِى هَلّـل لهَـا الطبيـبُ كثـيرًا ، فَقـدْ سَـمِعَ النَّبضـاتِ أكـثَرَ وضُوحًا عَمَّا قبل ، وفِى نفسِ الوقتِ كتبَ الدّواء المنَاسب .

لم تَصمت الأذُن من بعد ، قالتْ :

«وقدْ أخبرنى الكومبيوتر أنَّ الاستفادةَ مِنْ هَذِه الفِكرة جعَلتْهُم يَصنعُـون بعـدَ ذَلِك السّماعة الطِّبية المُستخدَمة الآنَ».

شَعر الأصْبع بالورطةِ، إنَّـه لاَ يَعْـرِفُ شـيئًا عـن الاختراعـاتِ العلميَّـةِ الَّتِـى يتحدَّث بِهَا الكومبيوتر ، وبعْـدَ فـترةِ تفكـيرٍ تذكـرَ مـا يُدافـعُ بـه عـنْ حاسّـة اللَّمس .

قالَ لهُمَا فِى البدايةِ :

«ما رأيْكمَا أنَّ هُنَاك كائناتٍ كَثيرةً تَعيشُ بدُون حَاسَّتى الرُّؤيةِ والسَّمعِ ، ومَعَ ذَلِك فهى قادرةٌ عَلَى حمايةِ نفسِهَا بفضلِ حاسَّة اللَّمسِ وحدَهَا».

اعترضتِ الملِكة «عَين» ، فطلَبَ مِنهَا أنْ تنتظرَ حتَّى يقصَّ عليـهـا مـا يعرفـه عَنْ حيوان «الأُخْطبُوط» وقال :

أن «الأخْطبُوط» حَيوانٌ بحرىّ يعيشُ فى البحـرِ فقَط ، وقدْ يصـلُ طُولُـه إلى مِترين ونصفِ المتر ، ومَعَ ذَلِـك فقَدْ يُقـاتلُ الحُـوتَ الّـذِى يَصِلُ طُولُـه إلى ١٨ مترًا ! !

عَلَى الرغْمِ مِن وجودِ عيْنَيْن فِى رأسِه فَهُوَ لاَ يعتمدُ عليهمَا ، بَلْ يعتمدُ عَلَـى عشرِ أذرع حَولَ فمِه ، عَلَيْها ممَصاتٌ أشبه بفنجـان القـهوةِ ، بتلـكَ الممصَّـاتِ يقتنصُ ويُمسِكَ الفريسة الَّتِى تُحاربُهُ بشدّةٍ . لَكنَّ اثْنتين مِنْ هَـذِه الأذرُع أطـولُ كثيرًا عن الأذرعِ الأخرى ويُحركهُما أمَامَهُ دائمًا مُسْتفيدًا بحَاسَّةِ اللَّمسِ للتعَّـرفِ عَلَى الحياةِ من حولهِ بلْ ومُقاتلةِ الأعْدَاءِ .

يبدُو أنَّ الأصبعَ سَعدَ بفكرةِ الأمثلةِ التِّي يَذكرُهَا لِيؤَكِّد بِهَا أهميَّةَ حاسَّةِ اللمسِ . وتابع وحده قائلاً :

«أكيد لمْ تريا نباتَ «السِّت المستحية»، يا خَسارَة، لَوْ تَعرفَان كيفَ يعيشُ هَذَا النباتُ سوف تعترفَان بفضل حاسَّةِ اللمس وحدها؟! يَكفِي أنْ تَعرفا ، أنَّ أوراقَ هذا النبات تتجمع معًا فورًا أنْ يَلمِسَ أحدٌ وَرقة واحدة .. بذلك تُحافِظُ الزُّهُور عَلَى حبُوب اللِّقاحِ التِّي تتكاثرُ بِهَا .. كأنَّها تُحافِظُ على كُلِّ نباتِ «السِّت المستِحيّة» فِي العَالمِ».

اعْترضِت العينُ فجأةً وقالتْ ، «إنِّي أرى البرق فوق رءُوسِنَا». وبعْدَ بُرهةٍ صغيرةٍ من الزّمن ، صاحت الأذُنُ : «وأنَا أسمَعُ الرَّعْدَ الآنَ!» تحرَّك الأصبع وصَاحَ : «والآن لامْست الرذَاذات الأولى للمِطرِ الغَزِير المنتظر».

وتابعَ الأصْبع :

«أسْرِعَا الآن إلى دَاخلِ الكُوخِ حتَّى تَنْتَهِى الأمْطَارُ».

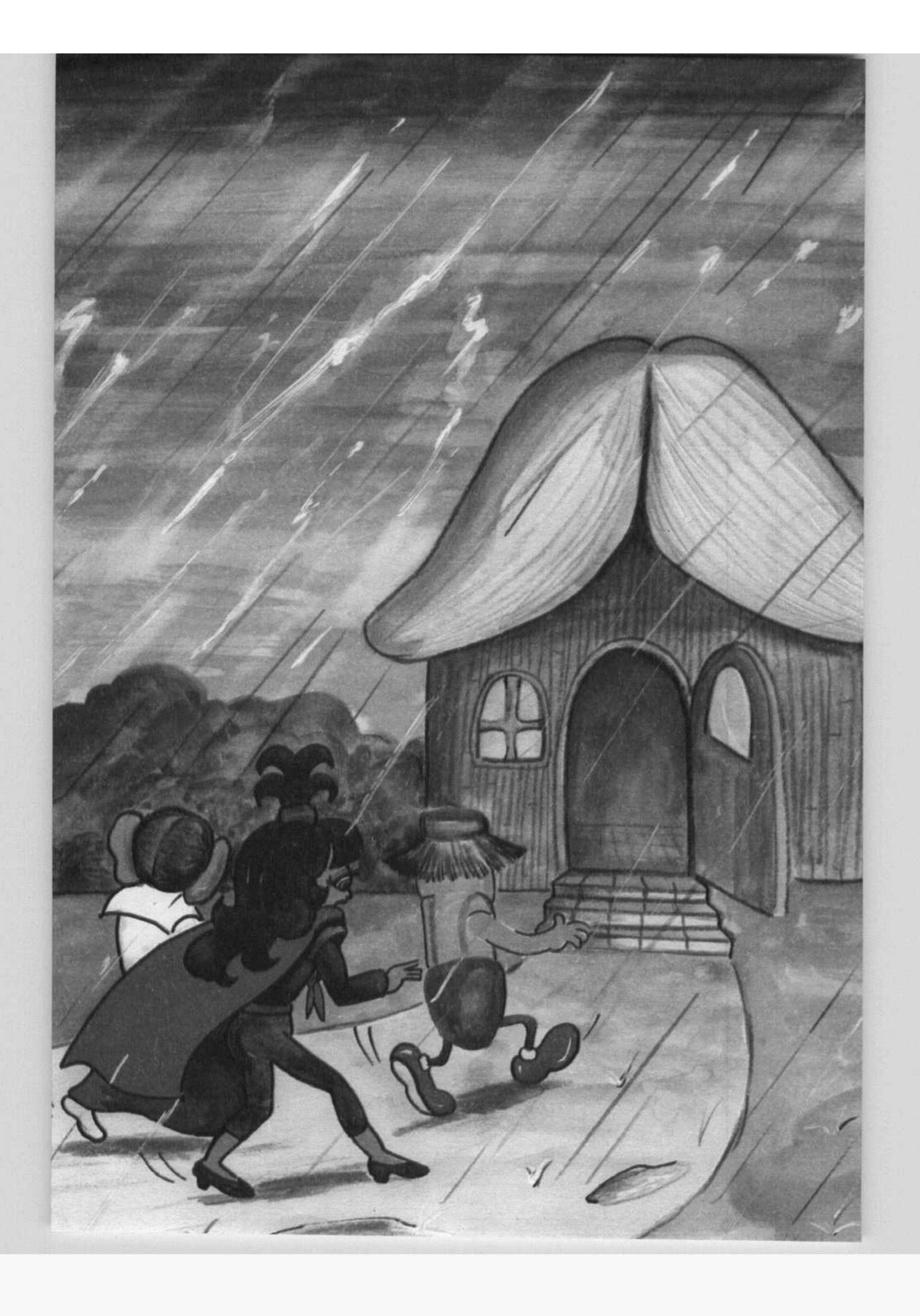
فورَ أنْ عَادت السَّماء الصَّافِيةُ ، خَالية مِن السَّحب الكثيفة وهَدأتْ الأمطارُ ، خرج ثُلاثتهُمُ .

فقالتِ العيْن : «لولاَ أنّنى رأيْتُ البرقَ وأنذرتُكمَا .. فمن المؤكد أنكما كنتما ستمرضان من شدَّةِ الأمْطارِ». وقالتِ الأذُنُ نفْسَ الفكرةِ ..!

اعِترض الأصْبع وقالَ : إن فضلَ العين أنّها رَأتْ البرقَ أولاً فَهَذا لأن الضَّوءَ أسرعُ مِن الصّوت .. فسمعتَ الأذُنُ الرَّعدَ بَعْدِ ذَلِك .. وأنتُما الاثنتان لا فضلَ لكُما عليَّ.. لأنّنى ألمسُ الهواءَ فأشعرُ بهِ جافًا أو ممطِرًا .

فَهمت العينُ والأذُن مقْصدَ الأصْبع . وبعْدَ فترةٍ من التفكيرِ الهَادِئ.

قَالتِ العينُ :



«يبدُو أنّ الخَطرَ علينًا وَاحِد .. وبالتأكِيدِ نحنُ فى حاجةٍ إلى بعضنَا البعْض لاكتشافِه .. كمَا حَدثَ مع الأمْطار منذُ قَلِيل» يبدُو أنَّ الأصبَع والأذُنَ فهما ماتعنِيه العَينُ ، فابتَسمَا وقالاَ لهَا معًا فى صوتٍ واحد :

«هَذَا صحيحٌ .. ويَجِبُ أنْ نتعاونَ جمِيعًا لحِلِّ كُلِّ مشاكلِنَا لمُواجهةِ الخَطَر.. أىّ خَطَر».

بثقةٍ تَابعتِ العينُ قَائلةً :

«يا صدِيقَاىَ لقدْ أخْبرنِى الكُومبيُوتَر العَجِيبُ الآنَ ، أننَا جَميعًا منْ أصلٍ وَاحدٍ».

لأنَّ اللّهَ وهَب الخلايَا خَاصيةَ البصَر والرُّؤيةِ ، وخلاَيا أخْرى وهَبَها خَاصِّيةَ السَّمْعِ ، وَالأخرى اللّمسِ .. فلاَ فضْل لأحدِنا عَلَى الآخرِ.

يَبدُو أنَّ الأصبعَ الكَبير فَرِح فرَحًا شَدِيدًا ، وإلا لِماذا جرى هكذا بعِيدًا وأشارَ إلى المدينة هُناك ، وقَالَ :

«الآنَ فقط اقْتنعتُ بضرورة أنْ أعُودَ إلى مَدينتى ، لنتعاونَ معًا لِحلِّ كُلِّ المَشاكلِ .. مَهْمَا كانتْ صُعوبتها» وتَعَانقَ ثلاثتُهنَّ فرِحِينَ بالعودةِ وبالمستقبلِ السّعِيدِ .

الربوت الشغال

اجتَمعتْ الأُسْرةُ لَيلَةَ رَأسِ السنةِ للاحتفال ببدَايةِ أول سنة فى القَرنِ الحَادِى والعشرين، الأُم «دِكتُورةُ عَزةُ» تَعملُ فِى المَركز القومِى للبِحُوثِ صَنعتْ التُورتـة بالشكولاته والشَّاى، ثُمّ جَلَستْ مع الأَب والطِّفلتينِ «مـى» و «بَسـمة» يغنـون ويَمرَحُون.

وَقَفَ الأَب يُهنىء أفراد الأُسرةِ، وشَكَرَ الأُم عَلى مَجهُودِها فى صُنعِ التورتـةِ و«مَى» و«بَسمة» على تَجهيزِ المَائدة، ثُم قَالَ:

«بهذهِ المُناسبة أخبركم أننـى سَوفَ أشترِى مَكتَبـةَ مِيكروفيلـم خُصوصًا أنَّ الشقةَ ضيقةٌ، ولَمْ تَعدْ تَتَسعُ لمزيدِ مِن الكُتُبِ».

وَقفَتَ الأُم فَرِحةً بهذَا الخَبرِ وشَكَرتُه لأنه بهذهِ الفِكرَةِ سَوفَ يُسَاعِدُ الطفلَتين عَلَى اللَّعِبِ ببعضِ الألعَابِ التِى تَحتاجُ إِلَى مِسَاحةٍ أكبرَ مثـلَ الأَطبـاقِ الطَّـائِرةِ والقِطار السَريع.

هَلَّلتْ الطِّفلَتان وَصرختَا فَرحًا لِهذهِ الأَخبـار السعِيدة، لَـمْ يصمتـا إلا عِندمَـا وَقَفتْ الأُم ثَانِيةً وَقالتْ:

«أما هَدِيتى فهى شراءُ روبوت شَغال، سيكونُ فى منزِلنَا إنسَان آلى يُوفـرُ لَنَـا الوَقتَ والجُهْدَ».



ولما انتهتْ الحفلُ بهذه الأخبار المفرحة التى سوف تَتحَققُ فى العَامِ الجدِيـدِ عَام ٢٠٠٠.

هَللتْ «مى» فرحَةً بـالروبوت الجديـد، بينمـا بَقِيـتْ «بسْمة» صَامتـةً فـى دَهشةٍ وعلى شَوقٍ لرؤيتِه.

بعد مرور شَهرٍ كَامل، ذَهبتْ الدِكتُورةَ عزةُ إلى مصنع المهندس طارق – أمهر صناع «الروبوت الشغال» فى القَاهِرة – فابتسَم لها قَائلاً:

«لقد وصلْتِ قَبلَ الميعادِ بِسَاعَتين يَا سيدتِى».

وبسرعة اتجه الرجلُ نَحو دولابٍ مَعدنى، ضَغَطَ على زرار أحمـر، فَأضاءتْ نَافذة زجاجية وخَرجَ مِنهَا ذِرَاع مَعدنِيةٌ تَحملُ كُوبًا من الشَّاى السَاخنِ، قَـدَّمَ لها الشَّاى وَقالَ:

«سَوفَ أسمحُ لَكَ بدقِيقَتين للحَدِيثِ مَعِى يَا سيدتِى».

قَالَتْ: «لِمَاذَا لا تَسمح ببعضِ الفنيين للتَّعَاونِ مَعكَ فى العَملِ؟!».

بهدوء ابتسمَ الرَّجلُ وقَالَ:

«لأنِّى أفضلُ أنْ أطمئنَ على كُلِّ خَطوَةٍ فى العَمل، وخُصُوصًا جُزء المـخِ لأنـه يَحتاجُ إلى عِدةِ مَئاتٍ مِن أمتَارِ السِّلكِ لصُنعِ آلافِ التَوصِيلاتِ المُعَقَّدةِ».

كَانت الضِيفةُ قد انتهتْ مِـنْ شُـربِ الشَّـاى، وأخبرتـه أنـها سَـوفَ تَنتظرهُ بالمَنزلِ ومَعَه الروبوت.

استقبَلتها الطِّفلتان فى دَهشة لوصُولِهَا المَنزل فـى غَـير مِيعَادِهَـا، فأخبرتْـهُما بالمُفَاجَأة المنتظِرة بَعد قَلِيل، سَألتْهَا «مِى» عَن شَكلِهِ وكَيفَ يَعملُ؟

بَدأتْ الأُم الحَدِيثَ قَائلةً:



«الروبوت هو إنسان آلى كَمَا تعلمان، دَاخل رأسِهِ يُوجدُ «مخ» يُسيطرُ على كُل تَحركاتِه مثلُ مخ الإنسان، وتُوجدُ بجِسمهِ – الذَّاكِرةُ – وهى على شَكل اسطُوانة صَغِيرة عَليهَا ثُقوبٌ عَدِيدةٌ.

نَهَضتْ «بَسمة» وطَلَبتْ مِن أمهَا أنَ تَشرحَ لهما تَفَاصِيلَ أكثر، فابتسمتْ الأم وطَلَبتْ منها أنْ تَصبرَ قَليلاً حتَّى تَكمل حَدِيثها. ثم عَادتْ تَشرحُ لهما أن الربوتَ لا يُفكرُ مِثلَ الإنسان ولكنه فقط ينفذ البرنامج الموضوع له والمثبت داخله فى الإسطوانة أو الذاكرة وَلكَّن تَحتُ سيطرةِ المُخ.

هنا سَألتْ «مى»:

«إذن صِفى لنا ذَلِكَ المُخ يا ماما».

«مُخ الروبوت يُشبه «سويتش» التليفونات الَّذى يَربطُ ويُوصلُ المُكالمات، ولأنه يَعملُ بالذرة لذلك فهو قَادر على عملِ تَوصِيلاتِ تَصلُ إلى الملايين مع أنَّ حَجمَه صغيرٌ مثلُ مُخ الإنسان».

وهُنَا صَاحتْ الأُم مُحَذرةً أنه إذا لم يستفيدا من الوقت والجُهدِ الذى سوف يُوفرُه لهما الإنسانُ الآلىّ فإنها سوف تحرمهما من مساعدته لهما لذلك أكدَا لها أنهما سَوفَ يستفيدان من الوقت فى القِراءةِ وأشغَال الإبرةِ وتَعلمِ الموسيقى.

سمعوا جرسَ الشقة، اندفعوا نحو الباب. تَحققتْ المفاجأةُ، كَان المهندسُ طارق وبجواره الربوت وكأنه إنسانٌ ولكن من الحَدِيدِ والزجاجِ له عَينَانُ وذِراعان وقَدمان وأيضًا ينطقُ ويَتكلمُ. عِندَما طلب منه المهندس طارق أن يدخلَ لأنه مَكان عَملهِ، رد الروبوت بِثقةٍ:

«بَل تَفضل أنتَ أولاً، هَذَا مِن آدابِ السُّلوكِ».

ابتسمُوا جَميعًا، وعَبرتْ الأم عن دَهشتها لأنَّ الصانعَ الماهرَ لم يُحضره فى صندوقِ مُغلق، فأخبرها أنَّ الروبوت يبدأ عَملَه الشَّاق فور الانتهاءِ من صُنعهِ، ثُم

بَدأ يَشرحُ لهم جميعًا بعضَ التفاصيل الهامـةِ، وكَيفيـةِ تَشغيلِ الأزرار. ومـا أنْ خَرجَ الرجلُ حَتَّى صَاحتْ «مى» بفرحٍ:

«ما اسمه؟ نُريدُ أنْ نَطلقَ عليه اسمًا يا ماما».

رَدتْ بَسمة: «أقترحُ اسم «سعيد»، لأنه أسعدنا جَمِيعًا».

وافقـتْ الأم وجـرتْ «مـى» لتُحضِـرَ كِتـاب قِصـص الأطفـال، وطَلبـتْ مِـن «سعيد» أنْ يقرأ معها. بسرعةٍ فَتحتْ الصفحةَ الأولى، خِلال ثـوانٍ قَليلـةٍ قـالَ لها:

«اقلبى الصفحةَ من فَضلكِ».

ظل يُكررُهَا حَتَّى قَلبتْ الصفحةَ، وخِلاَل ثوانٍ قَليلة أخرى طَلبَ منها الطلبَ نَفسه، وهَكَذا حتَّى انتهى من الكِتَاب كله فى أَقل من الدقيقةِ. غضبت «مى» قائلة:

«سعيد هذا أنانى يا ماما. إنه يقرأ الصفحةَ كُلها مَرةً واحدة».

: «لأنـه يقـرأ فوتوغرافيـا، أى أنـه يصـورُ الصفحـةَ ويفهمـها فـى اللحظـة نفسها!»، قَالتها الأم وضحكتْ.

عَلَتْ الدَّهشةُ وجهَ «بَسمةِ» و «مى»، وظللن جميعًـا يتناقشـن حتـى سمعـن صَوتًا يُشبه صوت الجرسِ يَنطلق من سعيدٍ، ثم بَدأ يَنطقُ صَائحًا:

«حَان مِيعاد الغداء.. حَان مِيعادِ الغداءِ».

بسرعةٍ دَارتْ مُنَاقشة سَاخنة وهن يأكلن..

قَالتْ مى: «انظرى يا ماما، أنا لا أحب الأرزَ باردًا».

رَدتْ الأم: «لِمَاذَا يا سعيد لم تُسخن الأرز؟».

بعد فترة صمتٍ قَالَ الروبورت: «أنا لا أسخن أى شىء».

فقالت له: «لكننا نَحبُ الطعامَ ساخنًا».

قال: «لا أفهمُ مَاذا تقصدين يا سيدتى .. عفوا ؟ !» .

ثم ذَهَب بعيدا عنهن، وهن لا يدرين ماذا سيفعلن معه بالضبط؟.

لم تسترح الدكتورة عزة فى حُجرةِ نومِهَا أكثَرَ من عَشر دقائق عِندمـا سَمعتْ طرقًا على بابِ الحجرةِ، ثم سمعتْ سعيدًا يَقولُ لها:

«يَجبُ أنْ تَشربِى ما أعدهُ لَكِ الآن يا سيدتى. شُكرًا».

همستْ الأم إلى نَفسِها: «يَبدو أنه مِيعادُ شَاى العَصر». ما أن جلسن جَمِيعًـا لتنفيذَ ما طَلَبه الروبوت، ولاحظن أن كُلَّ الأكوابِ شَاىً بالحليبِ، فقَالتْ الأم:

«يَجبُ أنْ تُنفذَ رغَباتنا نَحنُ، كُلُّ فرد له رغباتهُ ومَزاجهُ الخَاص».

رد الروبوت ببطء وقَالَ:

«حَتّى الآن لم أفهمْ مَاذا تَقصدِينَ بكلمةِ مَزاجٍ أو رَغبةٍ، أنا لا أعـرفُ هَـاتين الكلمتين.. شُكرًا».

«بحيرة قَالتْ الأُم فى نَفسها.. كيف أشرحُ له هذا الإنسان الآلى؟».

استيقظتْ الأُم على صوتِ ارتطامِ شىءٍ مَا على الأرض. لاحظـت أنَّ الظـلامَ يُغطى السَّمَاءَ خَلـف زُجـاجِ النَّـافذةِ، دُهشـت واندفعـتْ نَاحيـةَ الصالـةِ لتجـدَ «سعيد» قد حَطم الفَازةَ الثَمِينةَ.

صرخت:

«يا خَسارة.. مَاذا حَدثَ يا سعيد؟».

«اعذرينى يا سَيدتى، لَم أكنْ أعلم كَيفَ يَحملون هَذا الشىءَ؟».

حَاولتْ أنْ تَحذرَه أنْ يَحترسَ فى المراتِ القَادمةِ، فَرد بسرعةٍ:

«لا أستطيعُ أنْ أعدك بذلكَ يا سيدتى.. شُكرًا».

وَجدَتْ الأُم نَفسـها تَبتسـمُ بـالرغم مِـن حزنِـها علـى الفَـازةِ، ثُـم عَـادتْ إلى حُجرتِهَا، ولا تَدرى كم انقضى من الوقتِ لتسـمعَ صـوتَ الروبـوتِ نَفسـهِ عِنـدَ بَابِ غُرفتِهَا:

«استيقظِى يَا سيدتِى، لَقَدْ أشرقتْ الشَّمسُ.. شكرًا».

فَقَالتْ بضِيق: «لن أستيقظَ الآن، مِيعادى فى السادسةِ والنصفِ».

تابعَ ثانيةِ: «يَجبُ أنْ تستَيقظِى مع شُروق الشَّمس يا سيدتى.. شُكرًا».

انفعلتْ الأم وكانت لا تدرى مَاذَا تَفعلُ وكَيَـف تَشـرَحُ لَـه ثانيـة؟. أمرتُـه أنْ يَذهب بَعيدًا عَنها وهى تُحذرُه بعدمِ إيقاظ الطفلتين، فإذا به يَقولُ:

«مَا فَائدتِى إذن.. شُكرًا».

جَلستْ عِندَ طَرف السرير وهى حائرة تسأل نفسها: «ماذا أفعل يا ربى؟!».

نَزَلتْ الدكتورةُ عَزةُ مِنْ مَنزِلها مُتجهـةً إلى مصنـع المـهندس طـارق وبجوارهَـا الروبوت سعيد.

ابتسمَ الرجلُ وسَألها عما حَـدَث، وسمـعَ شَـكواها بأنـه لا يَحـترمُ الرَّغبَـاتِ وَيفعلُ مَا فى ذاكرتُه هو - فَضحَكَ الرَّجل، وبثقة قال:

«إذن أعدكَ يا سيدتي بصنعِ روبوت شغال جَديد، ليست فيه تلكَ العيـوبِ. فقطْ سَلمِينى الروبوت القَدِيمَ ومائة جنيـهِ أخَرى.. وسَـوفَ أصنـعُ لـكِ روبـوت يَحترمُ رغباتِ كُلِ أفرادِ الأسرةِ».

هزت الدكتورة عزة رأسهَا موافقةً وقَالَتْ:

«بالرغم مِن كل شىءٍ فإنَّ الروبوت هو المستقبلُ ولا أملكُ أن أرفضـه، يَجـبُ فقطْ تَعديلُ برنامجه»!!!

رقم الإيداع	١٩٩٩/٥١٢١	
الترقيم الدولى	977-02-5796-6	ISBN

٧/٩٩/٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)